بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة الاتجار بالأشخاص

الاتجار بالأشخاص هو مصطلح من الوهلة الأولى له تشعر بمدى بشاعة هذا المصطلح لما يحمله من معنى وما يتخلل هذا العالم من أمور تكاد لا ترى ولا تسمع الا في قصص الرعب والشر وهو كذلك فعلاً بل هو الشر بعينه والاحصائيات فيه حول العالم حسب قاعدة البيانات الانتربول الدولية للاستغلال الجنسي للأطفال في عام ٢٠٢٤ من خلال ٧٠ دولة حول العالم يتم التعرف على ٤٣,٣٠٠ ضحية تم تحديد هويتهم، وبالمتوسط اليومي يتم تحديد ١٤ هوية لضحايا مفقودين و ١٨,٣٠٠ من الجناة تم تحديد هويتهم، وهذا نوع من الجرائم ليس بجديد بل هو قديم منذ الازل يمارس بل في بعض الأزمنة ليس مجرماً وذلك ما ذكرة المؤرخ (ريتشارد هلمولز)بأن في القرون الوسطى لم يكن هناك حقوق للطفل وابشع صور المتاجر بالأشخاص هو المتاجرة من خلال الدعارة وبيع الأطفال وما يتخللها من أمور كالخطف والاحتجاز والانتهاك الجسدي والجنسي وطمس الهوية الشخصية بهدف ترويض الضحايا، ومن خلال هذا المقال سيتم فتح عدة نوافذ لهذا العالم

وأول نافذة ستكون عن كيفية عمل العصابات والأشخاص فهناك العصابات الجماعية الدولية ذات التنظيم والتسلسل الهرمي وأشهر هذه العصابات والتنظيمات جماعات الياكوزا اليابانية، والمافيا الإيطالية، والمافيا الصينية والمافيا الروسية، وهناك التنظيم الثنائي وهناك الفردي، كما أن هناك قواعد لابد من أن يعرفها المختصين والعاملين في مكافحة الاتجار بالأشخاص وهي (كلما كان عمر الطفل أقل كلما كان مبلغ المتاجرة به أعلى وتعرض لانتهاك وضرر اكثر وأكبر) مثل بيع اعضائه أو انتهاكه جنسياً أو استخدامه في تهريب المخدرات داخل احشائه.

كما أن هناك عصابات وأشخاص يتاجرون بالأشخاص داخل الغرف الحمراء وأعني بالغرف الحمراء هي شبكات انترنت ومواقع مجرمة دوليا يتم فيها كل ما هو بشع من بيع أطفال وأعضاء وانتاج وبث مقاطع وانتهاكات جسديه الجنسية للأطفال والنساء بمقابل مال ومزايده ولنا مثال فيما فعله (بيتر سكالي) وهو قاتل الجنسي متسلسل ومتاجر أيضا بالأطفال كان يقوم بشراء الأطفال من اسرهم بضمان تقديم المساعدة المالية وتوفير رعاية صحية وتعليمة للطفل، فيقوم ببث مقاطع مباشر للانتهاك حرمة الطفل وسط حضور لأشخاص سايكوباثيين وتتم المزايدة ماليا بمقابل فعل حركه معينه لطفل ،وابشع ما انتجه هو فلم مصور والذي يحمل اسمه (دايزي الحمراء) وهو بث حي ومصور يقوم فيه بانتهاك ثلاثة أطفال اناث تتراوح أعمارهم بين ٥ سنوات حتى التاسعة واثناء الانتهاك فقدت أحد الأطفال حياتها وهو ما جعل المنظمات و فرق البحث والإنقاذ حول العالم للقبض عليه. وهذه إحدى نوافذ هذا العالم على حرصت على نقلها بتفاصيلها حتى يدرك البعض أهمية الموضوع فضحايا هذا العالم ليتمكنوا من التكيف والعيش فيه وتحمل آلامه النفسية والجسدية يلجئون لتعاطي المخدرات ولإيجاد حلول ومساعدات علينا تقديم الحماية وعلاج الضحايا وذويهم، يكون الاهتمام لا يقتصر فقط على سن القوانين وهذا ما ركزت عليه بعض المنظمات التي تعمل في

مجال الاتجار بالأشخاص بل يجب التركيز على الجانب العلاج النفسي والاجتماعي والمهني للضحايا والقانوني حتى تكون هناك دائرة متكاملة وحتى نحد من عودة بعض الضحايا للمتاجرة مره أخرى، وهذه أحدى الصعوبات التي تواجه العاملين في الاتجار بالأشخاص أنهم يرون ضحايا يعودون للمتاجرة بهم وذلك ما أفسره وأحلله كمختص بالجرام الجنسية ومعالج هي العود للجريمة وذلك بسبب كون الضحية عرفت قواعد اللعبة لهذا العالم كما أن بعض العالم السوي لا يتقبلها كناجية من الاتجار فتعود مرة أخرى لعالم تبحث فيه عن القبول ومن رفض العالم السوي فهي تعيش بين المطرقة والسندانه بل بعض الضحايا العائدين اصبحوا هم بأنفسهم متاجرين ولنا مثل في السيدة (سراب أحمد) الملقبة بـ(ماما جيجي)هي كانت ضحية في السابق مع التقدم في السن أصبحت هي تدير منزلاً للدعارة وتستقبل فيه الفتيات من أكثر من دولة وتقوم بأبوائهن بمقابل حصة ماليه متفق عليها سابقاً بينهم، لذى كان لابد من التدخل العلاج النفسي والاجتماعي والمهني والقانوني والامني ويكون التدخل من قبل مختصين مدربين ومؤهلين لتقديم العلاج لضحايا واقترح من خلال هذا المقال مثل ما يحصل في علاج مرضى الإدمان على المخدرات بعض مرضى الإدمان بعد أن يتم علاجهم يتم تأهيلهم ليصبحوا مرشدي تعافي للمرضى الجدد لماذا لا يكون هناك برنامج يتم فيها تأهيل الناجيات ليصحبوا مرشدات مع الناجيات الجدد وهنا نحد من العودة وبنفس الوقت نصنع نموذج واقعي يقتدون به الناجيات الجدد ونوصل لهم رسالة بأن لهم الفرصة في العيش في هذا العالم، أخيراً أود أن اختم مقالي بـ علاج ضحية اتجار يساوي علاج مجتمع بأكمله.

إعداد

الأستاذ / محمد العوام.

أخصائي أول تأهيل ورعاية – مختص في الجريمة الجنسية